

الدرس الواحد والعشرون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله؛ صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين . أما بعد :

فيقول الإمام المجدد محمد ابن عبد الوهاب رحمه الله تعالى في كتاب التوحيد :

بابٌ ما جاء في التغليظ فيمن عبد الله عند قبر رجل صالح ؛ فكيف إذا عبده!!

في الصحيح عن عائشة رضي الله عنها أن أم سلمة ذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم كنيسة رأتها بأرض الحبشة وما فيها من الصور فقال : « أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح أو العبد الصالح بنوا على قبره مسجداً وصوروا فيه تلك الصور ، أولئك شرار الخلق عند الله » . فهؤلاء جمعوا بين فتنين : فتنة القبور ، وفتنة التماثيل .

هذه الترجمة ((بابٌ ما جاء في التغليظ فيمن عبد الله عند قبر رجل صالح فكيف إذا عبده))

((ما جاء)) : أي في الأدلة ، أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد ساق المصنف الإمام المجدد شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله جملةً من الأحاديث الواردة في هذا الباب والدالة على هذا المعنى . وقوله ((من التغليظ)) أي ما ذكر في هذه الأحاديث مما يدل على غلظ وعظم هذا الجرم ، وأن النصوص التي وردت مشتملةً على الوعيد في فعل هذا الأمر تدل على غلظه وأنه جرم عظيم ؛ ولهذا سيأتي معنا ذكر اللعن وذكر أنهم شرار الخلق عند الله تبارك وتعالى ، إلى غير ذلك مما يدل على غلظ هذه الفعلة وأنها جرمٌ عظيم ، والعقوبة والتهديد الذي جاء فيه تهديد مغلظ ووعيد عظيم .

قال: ((فيمن عبد الله عند قبر رجل صالح)) ؛ من عبد الله أي مخلصاً بالعبادة لم يبتغ بعبادته إلا الله ، لم يقصد التوجه لغير الله كالمقبور أو نحو ذلك ، وإنما توجه وقصد بعبادته وجه الله مخلصاً لله ، لكنه تحرى العبادة وتحرى فعل العبادة عند القبر التماساً للبركة مثلاً ، أو زعماً لعظم الأجر وكبر المثوبة مثلاً ، أو لغير ذلك من الأغراض . قال ((فكيف إذا عبده!!)) أي إذا كانت النصوص جاءت بالوعيد الشديد والتهديد العظيم لمن عبد الله مخلصاً عند القبر فكيف بمن ذهب إلى القبر ليعبد القبر أو يعبد المقبور؟! أي أن الأمر أعظم ، فهو من الشرك بالله الناقل من الملة وما قبله من الوسائل المفضية إليه .

وهذه الترجمة ترجمة عظيمة عقدها رحمه الله تعالى نصحاً للأمة وتحذيراً من هذا الذنب العظيم الذي جاءت النصوص النبوية كثيرةً في التحذير منه والنهي عنه وبيان عظم هذا الجرم وغلظه . وأيضاً هذه الترجمة هي من كمال نصح النبي صلوات الله وسلامه عليه لأئمة وحرصه عليهم ؛ فإنه لما نهى الأمة عن الشرك وحذرها منه سدَّ كل الوسائل وأغلق جميع المنافذ التي تفضي إلى الشرك وتؤدي إليه ، وهذا من كمال نصحه وقد قال الله تبارك وتعالى : ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨] ؛ فهذا من كمال نصحه وتماح حرصه أنه سدَّ المنافذ وأغلق الوسائل والسبل التي تفضي بالناس إلى الشرك ، فكل وسيلة تفضي بصاحبها إلى الإشراف بالله سبحانه وتعالى جاءت الأحاديث النبوية بإغلاقها وسدّها ؛ حمايةً لحمى التوحيد وصيانةً له ، وإبعاداً للناس عن الشرك وعن وسائله وأسبابه المفضية إليه .

قال رحمه الله تعالى : ((باب ما جاء من التغليظ فيمن عبد الله عند قبر رجل صالح فكيف إذا عبده!)) قوله رحمه الله «فيمن عبد الله عند قبر رجل صالح» أي يذهب إلى قبر الرجل الصالح ليصلي عند القبر ، يتحرى العبادة عند القبر ؛ التماساً للبركة أو اعتقاداً أن هذا أفضل وأعظم مثوبة أو أقرب إلى الله سبحانه وتعالى أو غير ذلك .

((من عبد الله عند قبر رجل صالح))؛ ومن المعلوم ما في القلوب من المحبة للصالحين وما لهم من مكانة في نفوس المؤمنين ، وهذه المكانة والمحبة إذا لم تُضبط بضوابط الشرع جرّت أصحابها إلى الغلو والاعتقاد في أولئك واتخاذهم وسائط ، وربما ينتقل الأمر مثل ما حصل في أمم قبلنا وفي أيضاً هذه الأمة اتخاذهم شركاء مع الله يدعون ويُعبدون ويستغاث بهم ويُذبح لهم ويُنذر لهم ويُصرف لهم من العبادات ما هو حق الله تبارك وتعالى ، بل آل الأمر إلى أن بعض الناس إذا كان عند القبر يحصل له من الخشوع والخضوع والذل وغير ذلك من معاني العبودية ما لا يحصل منه حال وقوفه بين يدي الله في صلاته ومناجاته لربه سبحانه وتعالى ، فالأمر خطيرٌ جداً وهذا الإمام المصلح رحمه الله تعالى عقد هذه الترجمة وعقد أيضاً نظائر لها حول هذا المعنى ، كل ذلك من جميل نصحه وجميل حرصه رحمه الله تعالى على تجلية هذا الأمر وإزالة ما يكون لدى بعض الناس من غيبش أو شبه جرفتهم عن الجادة السوية وعن صراط الله تبارك وتعالى المستقيم .

أورد أولاً حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في الصحيح ((أن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنها ذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم كنيسةً رأتها بأرض الحبشة)) عندما هاجرت مع من هاجر إلى الحبشة وكانت مع زوجها أبي سلمة ، فذكرت كنيسة رأتها بأرض الحبشة وما فيها من الصور ، وجاء أيضاً في بعض الروايات ما فيها من صور وزينة وأشياء من التحسين ونحو ذلك، فذكرت له ما رأت فيها من الصور .

فقال عليه الصلاة والسلام : ((أولئك)) بكسر الكاف ؛ لأن المخاطب مؤنث وهي أم سلمة رضي الله عنها .

قال ((أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح أو العبد الصالح بنوا على قبره مسجداً وصوروا فيه تلك الصور)) إذا مات فيهم الرجل الصالح أو العبد الصالح سواء كان نبياً ، أو كان من الأولياء ، من يعتقدون فيه أنه من أولياء الله ومن المعتنين بالعبادة صلاةً وصياماً ودعوة إلى الله تبارك وتعالى فأصبح له مكانة في النفوس ومنزلة في القلوب ، فكانوا إذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجداً وصوروا فيه تلك الصور ؛ يفعلون أمرين :

■ الأمر الأول : أنهم يبنون على قبره مسجداً ؛ أي يبنون على قبره بناية عالية رفيعة وأيضاً يحفها ما يحفها من زخرفة ووضع الشُرج ووضع الشُتر وغير ذلك من الأمور التي تأخذ باللباب الجاهل وقلوب الغافلين وتسلب عقولهم وأفكارهم وتشدهم وتجرحهم تلك الزينة وتلك البنايات وتلك الزخرفة إلى تعلقٍ باطل .

■ والأمر الثاني الذي يفعلونه : اتخاذ صور لأولئك ؛ وكانت البداية لهذا الأمر كما علمنا بوحى من الشيطان

﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَكُيُوهُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ﴾ [الأنعام: ١٢١] ، فكانت البداية بوحى من الشيطان أوقع الناس

من خلاله في هذه الفتنة والتعلق بالقبور ، وعرفنا ذلك فيما سبق في قصة ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر ، وأن هؤلاء رجال صالحين من قوم نوح وأنهم لما ماتوا جاء الشيطان وقال لهم : صوروا لهم صور على هيئاتهم حتى إذا رأيتم تلك الصور تذكركم أولئك وتذكركم مناقبهم وفضائلهم ومحاسنهم ، حتى مات ذلك الجيل فجاء إلى من بعدهم ودعاهم إلى عبادتهم من دون الله تبارك وتعالى . ولا زالت هذه الفتنة ؛ فتنة التصاوير وفتنة البناء على القبور ، هي الفتنة التي يدخل منها الشيطان إلى الناس لإيقاعهم في عبادة المقبورين من دون الله تبارك وتعالى .

فقال النبي عليه الصلاة والسلام : ((أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح أو العبد الصالح بنوا على قبره مسجداً وصوروا فيه تلك الصور)) أي يفعلون أمرين : البناء على القبر ، يبنون عليه مسجداً أي بناءً يُتخذ مكاناً للعبادة سواء سمي معبداً أو سمي كنيسةً أو سمي أي اسم ، العبرة بالمعاني وليس بالأسماء ، أي اسم سموه فإذا بنوا عليه مكاناً من أجل التعبد فقد جعلوه مسجداً واتخذوه مسجداً .

((بنوا على قبره مسجداً وصوروا فيه تلك الصور)) أي صور أولئك المقبورين فتكون البناية علامة عليهم ، وتكون الصورة أيضاً تذكيراً بهم ثم تقع الفتنة فيُعبدون من دون الله تبارك وتعالى .

قال عليه الصلاة والسلام : ((أولئك شرار الخلق عند الله))؛ وتأمل هذا التعليل في ذكر حال هؤلاء الذين يفعلون هذا الأمر ((أولئك شرار الخلق عند الله)) مما يدل على عظم الجرم وكبر الذنب الذي فعله هؤلاء فأصبح وصفهم الملازم لهم بفعلتهم هذه أنهم شرار الخلق عند الله تبارك وتعالى ؛ مما يدل على أنه جرم عظيم وذنب كبير استحقوا به هذا اللقب أو هذا الوصف .

قال رحمه الله : ((فهؤلاء جمعوا بين الفتنين : فتنة القبور، وفتنة التماثيل)) ؛ وهذه الكلمة منقولة عن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في بعض كتبه في التعليق على هذا الحديث .

قال: ((فجمعوا بين الفتنتين: فتنة القبور وفتنة التماثيل)) ما معنى فتنتين ؟ أي : اللتين توقعان من فعلهما واتخذهما في الشرك بالله ، لأنها تفتن من فعل ذلك أو اتخذ ذلك تفتنه فيقع في الشرك بالله وعبادة هؤلاء من دون الله .
قال ((فوقعوا في الفتنتين)) الأولى : فتنة القبور من حيث البناء الرفيع العالي عليها ، والفتنة الثانية : فتنة التصاوير سواءً جعلت تلك التصاوير على القبور أو قريبة منها أو في مكان آخر ، فإنها أيا كان فتنة تجر إلى التعلق بها .
وجاء تحذير النبي عليه الصلاة والسلام من هاتين الفتنتين في أكثر من حديث وسيأتي بعضها عند المصنف رحمه الله تعالى .

قال رحمه الله :

ولهما عنها رضي الله عنها قالت : لما نُزل برسول الله صلى الله عليه وسلم طفق يطرح خميصةً له على وجهه، فإذا اغتم بها كشفها فقال وهو كذلك : «لعنة الله على اليهود والنصارى ، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» يحذّر ما صنعوا ، ولولا ذلك أبرز قبره ، غير أنه خشي أن يتخذ مسجداً . أخرجاه .

قال رحمه الله تعالى ((ولهما)) أي للبخاري ومسلم ((عنها)) أي عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت : ((لما نُزل)) بالبناء لما لم يسمّ فاعله ، لما نُزل: أي نزل ملائكة الموت لقبض روحه صلوات الله وسلامه عليه ، وتروى ((لما نُزل)) أي: لما نزل به الموت صلوات الله وسلامه عليه .
((طفق يطرح خميصة له على وجهه)) طفق: أي أخذ وصار عليه الصلاة والسلام يطرح خميصة ، والخميصة : كساء له أعلام يطرحه على وجهه أي يضعه ويلقيه على وجهه صلوات الله وسلامه عليه .
((فإذا اغتم بها)) أي بتلك الخميصة التي على وجهه ((كشفها)) ؛ وكان عليه الصلاة والسلام يصنع ذلك في اللحظات الأخيرة من حياته لما نُزل ؛ أي في اللحظات التي كان يقبض فيها صلوات الله وسلامه عليه .
((فقال وهو كذلك)) يعني وهو في هذه الحال.

«لعنة الله على اليهود والنصارى ، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» ؛ تأمل هذا اللعن الذي هو من النبي عليه الصلاة والسلام في هذه اللحظات بالذات في الوقت الذي نُزل به ؛ أي نزلت الملائكة لقبض روحه عليه الصلاة والسلام ، فكان في تلك اللحظات يقول : ((لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد)) .
ما سر هذا الحرص من نبينا عليه الصلاة والسلام على هذا اللعن في هذه اللحظة ؟ مع أن هذا اللعن لأولئك صدر منه صلى الله عليه وسلم قبل هذا الوقت غير مرة وسمعه الصحابة رضي الله عنهم منه ، وسيأتي بعضه في بعض ما ساقه المصنف رحمه الله تعالى في هذه الترجمة ، فما سر هذا اللعن في تلك اللحظة ؟ وهو عليه الصلاة والسلام في اللحظات التي ستقبض فيها روحه عليه الصلاة والسلام ويُدفن ويصبح له قبر ، ففي هذه اللحظات

الأخيرة من حياته يقول ((لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد)) مع أنه لعنهم قبل ذلك وسمعه الصحابة رضي الله عنهم منه !!

إذاً لهذا سر مهم جداً ومقصد عظيم من الناصح صلوات الله وسلامه عليه بيّنته عائشة رضي الله عنها وأرضاها بقولها : ((يَحْذَرُ مَا صَنَعُوا)) ؛ هذا المقصد وهذا هو السبب «يَحْذَرُ مَا صَنَعُوا» في لحظاته الأخيرة .

قالت ((يَحْذَرُ مَا صَنَعُوا)) أي أن يصنع به مثل ما صنع أولئك بأنبيائهم ؛ فيستحق من فعل ذلك به ما استحقه أولئك من لعنة لما فعلوه بأنبيائهم ، ((يَحْذَرُ مَا صَنَعُوا)) هذا هو المقصد ؛ ولهذا قالت رضي الله عنها وأرضاها ((يَحْذَرُ مَا صَنَعُوا)) أي يحذر أمته من يصنعوا به مثل ما صنع أولئك بأنبيائهم فسيستحقون من الوعيد والعقوبة مثل ما استحق أولئك من وعيد وعقوبة .

تقول رضي الله عنها : ((ولولا ذلك)) يعني لولا هذا الأمر وخطورته ((أبرز قبره))

((غير أنه حُشي أو حُشي)) يروى هذا وهذا ؛ «غير أنه حُشي» بالبناء لما لم يسمَّ فاعله أي خشي الصحابة رضي الله عنهم لما يعلمونه من النصوص الواردة عنه صلى الله عليه وسلم ومنها هذا النص الذي في لحظاته الأخيرة، «أو حُشي» أي هو صلى الله عليه وسلم ((أن يُتخذ مسجداً)) أي قبره صلوات الله وسلامه عليه .

قالت ((ولولا ذلكم أبرز قبره)) ؛ فإذاً هذه العلة في عدم إبراز القبر وكونه دفن في حجرة عائشة وهو المكان الذي مات فيه ، وأيضا لذلكم علة أخرى وهي: أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه روى للصحابة رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الأنبياء يدفنون حيث ماتوا ، وهو عليه الصلاة والسلام مات في حجرة عائشة ودفن في المكان الذي مات فيه .

وهنا ينبغي أن ننتبه أن نبينا عليه الصلاة والسلام لما مات دُفن في حجرة عائشة لم يدفن في المسجد ، المسجد بناية مستقلة والحجرة بناية مستقلة ؛ فهو لم يُدفن في المسجد ، وحجرة عائشة ليست جزءاً في المسجد كانت تقيم فيها وتحيط فيها رضي الله عنها ويأتيها النبي صلى الله عليه وسلم فيها ؛ فهي خارج المسجد ليست جزءاً منه ، فالنبي عليه الصلاة والسلام عندما دفنه الصحابة رضي الله عنهم دفنوه في حجرة عائشة لأنه المكان الذي مات فيه ، وحجرة عائشة رضي الله عنها خارج المسجد .

إذاً لما دُفن لم يدفن في المسجد ، والمسجد ابتداءً لما بُني لم يُبن على قبر ، النبي صلى الله عليه وسلم بناه وشيده ولم يُبن على قبر . فهذا ينبغي أن يُعلم . ثم فيما بعد احتاج المسجد إلى توسعات ، وُسِّع في زمن عمر ووسع أيضاً في زمن عثمان وكانت التوسعات كلها لم تكن من جهة الشرق التي فيها الحجرات ، وفي زمن بني أمية احتاج أيضاً المسجد إلى مزيد من التوسعة فوسِّع من جهة الشرق وأدخلت الحجرات ، ولما أدخلت الحجرات في المسجد لم يكن النية والغرض من إدخال الحجرات فعل هذا الأمر المنهي عنه وهو البناء على القبور ، ينبغي أن يُفهم هذا؛ لم تكن النية عندما وسع المسجد من تلك الجهة أن يُبنى على القبر ، وإنما وُسِّع المسجد وأدخلت الحجرات على

اعتبار أن في الأصل النبي عليه الصلاة والسلام دُفن في حجرة عائشة وحجرة عائشة بناء مستقل ليس من المسجد، ولما احتاج الأمر إلى التوسعة من الجهة الشرقية وسَّع وأدخلت الحجرات ، وأحيطت الحجرات بجدار وصفه أهل العلم بأنه جدار يمتد من الشرق إلى الغرب ثم يمتد بشكل مائل فيلتقي إلى جهة الشمال بهيئة مثلث ، ثم أيضاً بُني عليه جدار ثالث فأصبح ما أحد يصل إلى القبر ، ولهذا ذكر العلماء أن هذا الذي حصل هو من إجابة الله لدعوة نبيه عليه الصلاة والسلام حيث قال في دعائه: ((اللهم لا تجعل قبري وثناً يُعبد)) ، فأصبح القبر محاط بثلاث جدر : جدار الحجرة ، وبعد أن خرجت عائشة رضي الله عنها من الحجرة بعد دُفن عمر فيها أُغلق الباب وبُني عليه ، ثم بُني هذا الجدار المثلث ، ثم بُني بعده جدار ثالث ؛ فما أصبح أحد يصل إلى قبر النبي عليه الصلاة والسلام . ولو حصلت بعض الممارسات الخاطئة فهي في مكان بعيد عن القبر ، أما القبر فقد صانه الله وحماه وأجاب دعوة نبيه ومصطفاه صلى الله عليه وسلم حيث قال: ((اللهم لا تجعل قبري وثناً يُعبد)) .

وبهذا يتبين خطأ من يأتي ويتعمد بدفن القبر في داخل مسجد من المساجد ، أو يتعمد ببناء المسجد فوق قبر من القبور ثم يقول أن هذا مثل الحال أو الوضع في مسجد النبي عليه الصلاة والسلام . هذا قياس مع الفارق ويدل على عدم الفهم وعلى عدم البصيرة ، وعندهم في ذلك أحاديث واضحة عن النبي عليه الصلاة والسلام يطرحونها ويأخذون بالمتشابه ، والنبي صلى الله عليه وسلم قال: ((لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد)) ، وفي الحديث الأول قال : ((أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح أو العبد الصالح بنوا على قبره مسجداً قال أولئك شرار الخلق)) ؛ يتركون هذه الأحاديث الواضحات المحكمات البينات ويأخذون بشيء متشابه يعتمدونه ويتركون المحكم البين!! ؛ وهذا سبب الخلل ، ثم أفعالهم تلك جرّت إلى تعلقات باطلة بل إلى شراكيات بيّنة تُمارس وتُفعل في تلك المساجد التي فيها قبور ، سواءً كان القبر أولاً ثم بُني عليه المسجد ، أو كان المسجد أولاً ودُفن فيه القبر .

وقد قرر أهل العلم رحمهم الله استناداً إلى هذه الأحاديث إلى أن الصلاة باطلة في المسجد الذي فيه قبر وأنها لا تصح ، لما جاء من أحاديث واضحة وصریحة وبينة في هذا الأمر وأنهم شرار الخلق واللعن والطرده من رحمة الله تبارك وتعالى وغير ذلك مما جاء ، وأيضا نصّ أهل العلم إذا كان المسجد بُني على قبر وكان القبر هو الموجود أولاً يُهدم المسجد ويبقى المكان قبراً أو قبوراً كما كان ، وإذا كان القبر دُفن داخل مسجد قالوا يُنبش ويُخرج من المسجد ويوضع في مقابر المسلمين ، حتى وإن كان صاحب المسجد الذي بناه أوصى أن يُدفن بعد أن مات في المسجد الذي بناه لا تنفّذ وصيته لأنه أوصى بشيء محرم شرعاً ، لا يجوز أن يُفعل .

وهذا باب عظيم يتعلق بالتوحيد والمعتقد ، والزلة فيه خطيرة جداً ؛ تجني على عقائد الناس وتجني على عباداتهم وتوقعهم في تعلقات باطلة ما أنزل الله تبارك وتعالى بها من سلطان .

قال رحمه الله تعالى :

ومسلم عن جندب بن عبد الله رضي الله عنه قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يموت بخمس وهو يقول: «إني أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليل ، فإن الله قد اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً ، ولو كنت متخذاً من أمي خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ، ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم مساجد ، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فإني أنهاكم عن ذلك» . فقد نهي عنه في آخر حياته ثم إنه لعن وهو في السياق من فعله . والصلاة عندها من ذلك وإن لم يُن مسجد ، وهو معنى قولها رضي الله عنها : «خشي أن يتخذ مسجداً» فإن الصحابة لم يكونوا ليبنوا حول قبره مسجداً ، وكل موضع قُصدت الصلاة فيه فقد اتُخذ مسجداً ، بل كل موضع يُصلى فيه يسمى مسجداً كما قال صلى الله عليه وسلم : «جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً» .

ثم أورد رحمه الله تعالى هذا الحديث حديث جندب بن عبد الله رضي الله عنه وهو في صحيح مسلم قال : ((سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يموت بخمس)) أي بخمس ليالي ، وهذا وقت قريب من موته عليه الصلاة والسلام ، فيقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يموت بخمس وهو يقول : ((إني أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليل)) والخلة : هي أعلى المحبة وأرفعها ، وسميت خلة لأن المحبة تتخلل القلب وتملأه وتعمره ، فلا يبقى فيه متسع لمحسوب آخر .

قال: ((إني أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليل، فإن الله قد اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً ، ولو كنت متخذاً من أمي خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً)) ؛ وأبو بكر رضي الله عنه هو أحب صحابة النبي عليه الصلاة والسلام إليه ، ولما سُئل من أحب الرجال إليك؟ قال : ((أبو بكر)) ، فأبو بكر رضي الله عنه أحب صحابته صلى الله عليه وسلم إليه . ولما قال في هذا الحديث ((لو كنت متخذاً من أمي خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً)) هذا فيه بيان لمنزلة أبي بكر العظيمة ودرجته الرفيعة وشأنه العلي رضي الله عنه وأرضاه؛ حيث قال النبي عليه الصلاة والسلام قبل أن يموت بخمس ، ولنتبته لذلك ، قبل أن يموت بخمس قال: ((لو كنت متخذاً من أمي خليلاً لاتخذت أبا بكر)) هذا فيه بيان منزلة أبي بكر وأنه أعلى الصحابة شأنًا وأرفعهم مكانهم وأحبهم إلى النبي عليه الصلاة والسلام ، ولو كان متخذاً خليلاً من أصحابه لاتخذ أبا بكر رضي الله عنه ، فهذا يدل أنه أحب أصحابه إليه رضي الله عنه وأرضاه .

قال : ((ألا وإن من كان قبلكم يتخذون قبور أنبيائهم مساجد ، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد ، فإني أنهاكم عن ذلك)) ؛ هذا هو موضع الشاهد من سياق الحديث للترجمة ، وفيه النهي عن هذا الأمر والتأكيد على النهي من ثلاثة وجوه :

■ الوجه الأول : في قوله ((ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم مساجد)) ؛ وهذا إخبارٌ عنهم على وجه الذم لهم والتشنيع عليهم في هذا الفعل ، محذراً للأمة من صنيع أولئك ، ((ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم مساجد)) قال ذلك إخباراً عنهم على وجه الشناعة عليهم وبيان قبح فعلهم ، فهذا وجه من وجوه التحذير من هذا الأمر .

■ الأمر الثاني: قال ((ألا فلا تتخذوا القبور مساجد)) وهذا نهي واضح وصريح منه صلوات الله وسلامه عليه عن هذا الأمر .

■ والأمر الثالث في قوله ((فإني أنهاكم عن ذلك)) ؛ بعد النهي قال ((فإني أنهاكم عن ذلك)) وهذا فيه تأكيد على النهي وبيان خطورة الأمر .

فاجتمعت ثلاثة وجوه في هذا السياق في تحذير النبي صلى الله عليه وسلم من هذا الفعل .

يقول الشيخ رحمه الله : ((فقد نهي عنه آخر حياته)) كما في حديث جندب قال ((فإني أنهاكم عن ذلك)) . ((ثم إنه لعن وهو في السياق من فعله)) كما في حديث عائشة رضي الله عنها ، وحديث أم سلمة أيضاً في الباب وهو قبل ذلك ، وفي الباب أحاديث عنه صلى الله عليه وسلم تفيد أنه تكرر منه النهي والتحذير من هذا الفعل في غير موطن ؛ لكن في أيامه الأخيرة ولحظاته الأخيرة جاء مزيد تحذير وتأكيد على خطورة هذا الأمر ، فقبل أن يموت بخمس نهي عن ذلك هذا النهي الشديد المؤكد في حديث جندب ، وفي النزاع لحظاته الأخيرة لعن من كان يفعل ذلك كما في حديث عائشة ((لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد)) .

قال رحمه الله : ((والصلاة عندها من ذلك)) ؛ وهذه جملة مهمة جداً في فقه الحديث ((والصلاة عندها من ذلك وإن لم يُبن مسجد)) ؛ قال ((لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد)) ما معنى اتخاذها مساجد ؟ بأمرين أياً منهما فُعل فقد اتُّخذت مساجد :

١ . بالبناء عليها مثل ما في حديث أم سلمة نص على البناء قال صلوات الله وسلامه عليه ((إذا مات فيهم الرجل الصالح أو العبد الصالح بنوا على قبره مسجداً)) ؛ هذا من اتخاذها مساجد .

٢ . والأمر الثاني حتى وإن لم تُعمل بناية ولم يوضع عليه بناية يذهب الشخص إليه من أجل أن يتحرى العبادة عنده فقد اتخذ مسجداً ، إذا ذهب إليه متحريراً للصلاة والعبادة عنده فقد اتخذ مسجداً ولهذا يقول : ((والصلاة عندها من ذلك)) ما معنى «من ذلك» ؟ أي من اتخاذها مساجد ((وإن لم يُبن مسجد)) .

قال : ((وهو معنى قولها -أي عائشة رضي الله عنها - حُشِي أو حُشِيَ أن يُتخذ مسجداً)) لماذا؟ هذا المعنى الثاني الذي هو الصلاة عندها وتحري الصلاة عندها قال : ((فإن الصحابة لم يكونوا لينوا حول قبره مسجداً)) هذا دليل أول لهذا المعنى الذي ذكره وهو أن الصلاة عندها من ذلك ؛ استدل له أولاً بهذا الأمر .

واستدل له ثانياً بقوله : ((وكل موضع قصدت الصلاة فيه فقد اتخذته مسجداً ، بل كل موضع يُصلى فيه يسمى مسجداً)) والدليل يقول : ((كما قال صلى الله عليه وسلم : «جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً»))؛ خذ مثلاً على ذلك : بعض الأمكنة التي ليس فيها مسجد مبني وإنما استثنيت مثلاً غرفة ليُصلى فيها وقت الدوام، إذا سأل سائل لأهل العمل أو المكان قال أين المسجد؟ ماذا يقولون له ؟ يدلونه إلى تلك الغرفة ؛ وهي أصلاً لم تُبن مسجد وإنما اتخذت مسجداً لكونهم يصلون بها . فالمكان الذي يصلى فيه اتخذ مسجداً .

فإذاً لو كان لنفرض قبر من قبور الصالحين في الصحراء وذهب شخص إلى ذلك القبر وتحري العبادة عنده التماساً للبركة أو اعتقاداً أن الأجر أعظم أو نحو ذلك وصلى عنده خالصاً لوجه الله ، لم يقصد صاحب القبر بهذه العبادة ولم يقصد التقرب لكن تحرى البركة عند القبر ؛ يشمل هذا الوعيد ويشمله هذا اللعن ويشمله قول النبي صلى الله عليه وسلم ((أولئك شرار الخلق))؛ لأن هذا من اتخاذها مساجد .

فإذاً اتخاذ القبور مساجد يكون بأحد أمرين:

- الأمر الأول : بالبناء عليها ؛ كما في حديث أم سلمة .
- والأمر الثاني : بتحري الصلاة عندها كما قال رحمه الله «والصلاة عندها من ذلك» واستدل له بأمرين ذكرهما رحمه الله تعالى .

هذا الذي لأجله نهي وتهدد وتوعد ولعن وأخبر أن أولئك شرار الخلق ؛ حماية لحمى التوحيد وصيانة له من أن يقع الناس في الإشراك بالله سبحانه وتعالى .

بعض الذين وقعوا في المخالفة باتخاذ القبور مساجد إذا قرئ عليهم هذا الحديث ماذا يقولون ؟ انظر كيف يتأولون الحديث!! يقولون إن مراد النبي عليه الصلاة والسلام النهي عن اتخاذها مساجد أي لا يجوز لك أن تسجد على ذات القبر بحيث تضع جبهتك على القبر نفسه ، ثم يزيدون على ذلك ويقولون : لأن احتمال النجاسة ، ما يتحلل من القبر بعد دفنه بوقت يقولون احتمال النجاسة ، مع أن كلامهم هذا بقولهم هذا يشمل عندهم حتى قبور الأنبياء ، والله سبحانه وتعالى حرّم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء ، ومع لك يقولون هذه المقولة التي فيها خطأ وفيها أيضاً إساءة من جهة أخرى في مقام الأنبياء وقدرهم ومكانهم ؛ ولهذا يمارسون كل الأشياء المنهي عنها ويجعلون النهي المراد به هذا الأمر . ثم الجاهل إذا سمع منهم هذا الكلام يفعل هذه الأباطيل ولا يستوحش عندما يسمع هذا الحديث ؛ لأنهم جعلوا له الحديث مخصوصاً بهذا المعنى .

ووضع الجبهة على القبر سجوداً هذا داخل في الحديث بلا ريب ، ليس كما يقولون من أجل خشية النجاسة ، وإنما خشية نجاسة الشرك بالله ، عندما يضع جبهته على القبر من أجل نجاسة الشرك بالله التي هي أعظم نجاسة ، فيسجد أولاً ويضع جبهته على القبر أو قريباً منه تحرياً للبركة ، ثم بعد ذلك يتحول الأمر إلى تعلق بالمقبور نفسه والتجاء إليه وعبادة له من دون الله تبارك وتعالى . فالنبي عليه الصلاة والسلام سد تلك الذرائع وأغلق تلك الوسائل حماية لحمة التوحيد وصيانة لجناحه .

قال رحمه الله تعالى :

ولأحمد بسند جيد عن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعاً : « إن من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء ، والذين يتخذون القبور مساجد » رواه أبو حاتم في صحيحه .

ثم ختم رحمه الله تعالى هذه الترجمة بهذا الحديث المخرّج في المسند للإمام أحمد بسند جيد عن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعاً أي إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((إن من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء ، والذين يتخذون القبور مساجد)) ذكر عليه الصلاة والسلام في هذا الحديث من شرار الخلق أو أعظم الخلق شراً: ❖ ((من تدركهم الساعة وهم أحياء))؛ وهؤلاء الذين تدركهم الساعة وهم أحياء هؤلاء أهل شرك وكفر بالله سبحانه وتعالى ، لا يبقى إلا شرار الخلق في آخر الزمان وعليهم تقوم الساعة ، وقبل ذلكم يبعث الله رجلاً فتقبض روح كل مؤمن ومؤمنة فلا يبقى إلا شرار الخلق وعليهم تقوم الساعة .

❖ ((والذين يتخذون القبور مساجد)) ؛ انظر سبحان الله كيف قرن بين الذين تقوم عليهم الساعة ، أولئك الذين لم يبق في الأرض إلا هم ، وهم شرار الخلق عند الله تبارك وتعالى ؛ قرن بهم الذين يتخذون القبور مساجد ، القبور: قبور الأنبياء أو قبور الصالحين أو قبور غيرهم . وهذا الباب دخل فيه خلق في الضلال ، سواء قبور أنبياء أو قبور صالحين أو قبور طالحين لا يعرفون . يعني في بعض المناطق القبور لأشخاص أصلاً مجاهيل إطلاقاً لا يعرفون إطلاقاً ، وفي منطقة من المناطق قبر يسمى قبر الغريب ، يقولون سيدنا الغريب ، لا يعرفونه أصلاً ولا يدرون من هو ، هل هو مسلم أو كافر أو من يكون لا يدرون أصلاً ! ويلتجئون إليه ويقصدونه ويتحرون عنده العبادة .

فتأمل كيف قرن النبي عليه الصلاة والسلام بين هؤلاء الذين يتخذون القبور مساجد بأولئك الذين تقوم عليهم الساعة وهم شرار الخلق عند الله .

قال رحمه الله تعالى :

فيه مسائل ؛ الأولى : ما ذكر الرسول فيمن بنى مسجداً يعبد الله فيه عند قبر رجل صالح ولو صحت نية الفاعل .

«ما ذكر الرسول عليه الصلاة والسلام» أي من وعيد كما في حديث أم سلمة حيث قال : ((أولئك شرار الخلق عند الله)) قال : «فيمن بنى مسجداً يعبد الله فيه عند قبر رجل صالح ولو صحت نية الفاعل» ؛ يعني لو كانت نيته خالصة يعني لم يقصد بهذا العمل أن يُعبد أو أن يعبد هو ذلك المقبور ، فهو بهذا الصنيع أصبح من شرار الخلق عند الله حتى وإن كانت نيته صالحة ، وهذا يبين كيف أن بعض الناس يقع في الخطأ ويعتذر لنفسه بنيته ، يقول أنا نيتي طيبة وأنا ما قصدتُ شراً ؛ حتى وإن صلحت نيته فالعمل بحمد ذاته فاسد وباطل ، والعمل لا يُقبل بمجرد صلاح النية ، لا بد مع صلاح النية من موافقة الشرع .

الثانية : النهي عن التماثيل وغلظ الأمر في ذلك .

النهي عن التماثيل أيضاً كما جاء في حديث أم سلمة ((وصوّروا تلك الصور)) أي صنعوا تلك التماثيل على صور أولئك الصالحين ، وغلظ الأمر في ذلك لأنه عدّ من يصنعون ذلك من شرار الخلق عند الله .

الثالثة : العبرة في مبالغته صلى الله عليه وسلم في ذلك . كيف بين لهم هذا أولاً ، ثم قبل موته صلى الله عليه وسلم بخمس قال ما قال ، ثم لما كان في السياق لم يكتف بما تقدم .

هذه أيضاً فائدة ثمينة ينبه عليها رحمه الله ؛ أن تحذير النبي من هذا الأمر جاء في أوقات مختلفة ، بيّن لهم ذلك أولاً أي في أحاديث ، ثم قبل موته بخمس أي ليالي كما في حديث جندب بن عبد الله ، ثم لما كان في السياق لم يكتف بما تقدم ، لما كان في السياق أي كما جاء في حديث عائشة بيّن ذلك؛ لما نُزل به بين ذلك وقال: ((لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد)).

الرابعة : نهي عن فعله عند قبره قبل أن يوجد القبر .

لأن في حديث عائشة قال ((لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد)) قالت : «يحذر ما صنعوا ، ولولا ذلك لأبرز قبره غير أنه خشي في رواية أخرى وخشي» فهذا معنى قوله رحمه الله «نهي عن فعله عند قبره قبل أن يوجد القبر» أي بما جاء عنه من لعن وتهديد لفعل أولئك؛ محذراً الأمة من أن تصنع مثل صنيعهم قبل أن يوجد قبره عليه الصلاة والسلام .

الخامسة : أنه من سنن اليهود والنصارى في قبور أنبيائهم .

أنه من سنن اليهود والنصارى في قبور أنبيائهم ؛ كانوا يفعلون ذلك ، وهنا ينبغي أن يُستحضر قول النبي عليه الصلاة والسلام ((لتتبعن سنن من كان قبلكم شبراً شبراً ذراعاً ذراعاً حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه)) ، فما دام أن هذا الأمر من سنن اليهود والنصارى إذاً سيوجد في الأمة من يفعل مثل ذلك .

السادسة : لعنه إياهم على ذلك .

لعنه إياهم أي اليهود والنصارى على ذلك كما في حديث عائشة قال : ((لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد)) ، واللعن : هو الطرد والإبعاد من رحمة الله . ولا يصدر اللعن إلا في الكبائر .

السابعة : أن مراده تحذيره إيانا عن قبره .

أن مراده صلى الله عليه وسلم أي بهذا اللعن لليهود والنصارى لما نُزل به صلوات الله وسلامه عليه ؛ تحذيره إيانا عن قبره أي أن نفعل به مثل ما فعل أولئك بقبور أنبيائهم ، وهذا مأخوذ من قول عائشة رضي الله عنها «يَحْذِرُ مِمَّا صَنَعُوا» أي يحذر أمته من أن يصنعوا مثل صنيع أولئك فيستحقوا من الوعيد ما استحقه أولئك .

الثامنة : العلة في عدم إبراز قبره .

العلة في عدم إبراز قبره كما جاء في حديث عائشة «ولولا ذلك لأبرز قبره» أي خشية أن يتخذ مسجداً؛ يُقصد لتحري العبادة عنده وتحري الصلاة عنده ، فالعلة في عدم إبراز قبره أي: خشية أن يُتخذ مسجداً . وهذه العلة مستفادة من هذا الحديث ، وأيضاً العلة الأخرى لدفنه في حجرة عائشة رضي الله عنها ما رواه أبو بكر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم : ((أن الأنبياء يدفنون حيث ماتوا)).

التاسعة : في معنى اتخاذها مسجداً .

التاسعة أي من المسائل المتعلقة بهذه الترجمة : معنى اتخاذها -أي قبور الأنبياء والصالحين- مسجداً ، وعرفنا أن هذا الاتخاذ يكون بأمرين : إما بالبناء عليها كما في حديث عائشة رضي الله عنها عن أم سلمة فيما ذكرته للنبي صلى الله عليه وسلم من الكنيسة التي رأتها في الحبشة؛ وصفت له ما يصنعونه فيها ، قال عليه الصلاة والسلام : ((أولئك شرار الخلق عند الله إذا مات فيهم العبد الصالح أو الرجل الصالح بنوا على قبره مسجداً)).

والمعنى الثاني: الصلاة عندها ، وأن الصلاة عندها من ذلك : أي من اتخاذها مساجد لأسباب عديدة ذكر منها المصنف رحمه الله تعالى سببين .

العاشرة : أنه قرن بين من اتخذها مسجدا وبين من تقوم عليهم الساعة ، فذكر الذريعة إلى الشرك قبل وقوعه مع خاتمته .

وهذه فائدة ثمينة مستفادة من حديث ابن مسعود الذي حُتمت به الترجمة ؛ أنه أي النبي عليه الصلاة والسلام قرن أي كما في حديث ابن مسعود بين من اتخذها مسجداً وبين من تقوم عليهم الساعة ، ووصف الجميع بأنهم شرار الخلق عند الله سبحانه وتعالى . يقول رحمه الله : فذكر الذريعة إلى الشرك قبل وقوعه مع خاتمته ؛ الذريعة إلى الشرك : اتخاذ القبور مساجد ، مع خاتمته أي ما يكون في نهاية الزمان قُبيل قيام الساعة أنه لا يبقى إلى شرار الخلق المشركين بالله تبارك وتعالى فأولئك الذين تقوم عليهم الساعة .

الحادية عشرة : ذكره في خطبته قبل موته بخمس؛ الرد على الطائفتين اللتين هما أشر أهل البدع ، بل أخرجهم بعض أهل العلم من الثنتين والسبعين فرقة، وهم الرافضة والجهمية . وبسبب الرافضة حدث الشرك وعبادة القبور ، وهم أول من بنى عليها المساجد .

ثم ذكر رحمه الله هذه الفائدة الحادية عشرة قال : ذكره في خطبته قبل موته بخمس أي كما جاء في حديث جندب رضي الله عنه وأرضاه ، قال : «فيه الرد على الطائفتين اللتين هما أشر أهل البدع ، بل أخرجهم بعض أهل العلم من الثنتين والسبعين فرقة» أي : في الحديث ((وستفترق هذه الأمة على ثلاث أو اثنتين وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة)) ؛ والمراد بالأمة : أمة الإجابة الذين أجابوا إلى الإسلام وإلى دعوة النبي عليه الصلاة والسلام لكنهم تفرقوا في الأهواء والبدع والضلالات إلى اثنتين وسبعين فرقة . فقال : بعض أهل العلم أخرجهم من هذه الفرق ؛ يعني لا يدخلون في الاثنتين وسبعين فرقة ، قال : وهم الرافضة والجهمية .

أما الرد على الرافضة في الحديث وهو حديث جندب من وجهين :

١. الوجه الأول: من جهة النهي عن وسائل الشرك وواضح في حديث جندب بن عبد الله رضي الله عنه وأرضاه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم مساجد؛ ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فإني أنهاكم عن ذلك)) ، والرافضة هم من أشد الناس تعلقاً بالقبور وعبادة لها وصرفاً لأنواع العبادة إلى المقبورين ، وتعظيم المشاهد أعظم من تعظيم المساجد ، فالروافض هم أكثر الناس إيغالاً في هذا الباب. هذا من جهة ، في الحديث الرد عليهم من جهة .

٢. الجهة الثانية : في قول النبي صلى الله عليه وسلم في حديث جندب رضي الله عنه قال: ((ولو كنت متخذاً من أمي خليلاً لتخذت أبا بكر خليلاً)) ؛ وهذا يبين مكانة أبي بكر رضي الله عنه العلية ومنزلته الرفيعة . والروافض لا يعتبرون لأبي بكر رضي الله عنه أي مكانة ولا يعتبرون له أي منزلة بل يخرجونه من الإسلام ، بل عُدد في بعض

كتبهم أن منزلته في النار أشد من منزلة إبليس ، فأين هم وأين الهدى والحق الذي جاء به رسول الله صلوات الله وسلامه عليه !! إذاً هو فيه الرد عليهم من هذين الوجهين .

وأما ما جاء في الحديث من الرد على الجهمية لأن الجهمية هم منكرة صفات الله سبحانه وتعالى ، والحديث فيه إثبات الخلّة ، والجهمية ينكرون الخلّة وغيرها من صفات الله تبارك وتعالى ، ولهذا لما قُتل الجعد بن درهم شيخ الجهم بن صفوان على ضلّالته قال خالد بن عبد الله القسري في خطبته : "ضَحُّوا عباد الله تقبَّل الله ضحاياكم فإني مضجّ اليوم بالجعد بن درهم ؛ فإنه زعم أن الله ما كلم موسى تكليماً ولا اتخذ إبراهيم خليلاً " ، لأنهم ينكرون ذلك ، ينكرون الخلّة وينكرونه الكلام وينكرون غير ذلك من صفات الله تبارك وتعالى ؛ فهذا وجه ما في هذا الحديث من رد على هؤلاء .

ثم قال رحمه الله : وبسبب الرافضة حدث الشرك وعبادة القبور ، وهم أول من بنى عليها المساجد لأنهم أعظم الناس إيغالاً وإغراقاً في هذا الضلال والباطل .

الثانية عشرة : ما بُلي به صلى الله عليه وسلم من شدة النزع .

وهذا واضح في حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وأرضاها قالت : «لما نُزل برسول الله صلى الله عليه وسلم يطرح خميصة على وجهه فإذا اغتم بها كشفها» ؛ فهذا فيه ما بُلي به صلوات الله وسلامه عليه من شدة النزع ، وهذا يفيد أنه بشر مثل البشر يصيبه ما يصيبهم ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ﴾ [الكهف: ١١٠] .

الثالثة عشرة : ما أُكرم به من الخلّة .

ما أُكرم به صلوات الله وسلامه عليه من الخلّة ؛ أي أن الله اتخذَه خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً ، ولا تُعرف هذه الخلّة إلا لنبينا عليه الصلاة والسلام ولإبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام ، فهذا مما أُكرم الله سبحانه وتعالى به نبيه صلوات الله وسلامه عليه .

الرابعة عشرة : التصريح بأنها أعلى من المحبة .

هذا مستفاد من قوله ((ولو كنت متخذاً خليلاً لتخذت أبا بكر خليلاً)) ، وهو عليه الصلاة والسلام كما دلت أحاديث أخر أن أبا بكر أحب أصحابه إليه ؛ صلوات الله وسلامه عليه ، فهذا يفيد أن الخلّة أعلى من المحبة .

الخامسة عشرة : التصريح بأن الصديق أفضل الصحابة .

وهذا مأخوذ من قوله عليه الصلاة والسلام ((لو كنت متخذاً خليلاً لتخذت أبا بكر خليلاً)) ، فهذا واضح في أن أبا بكر رضي الله عنه أفضل أصحاب النبي الكريم عليه الصلاة والسلام ، بل إنه رضي الله عنه وأرضاه أفضل الناس بعد النبيين في جميع الأمم ، كما جاء في الحديث عن رسولنا صلوات الله وسلامه عليه أنه قال : ((أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ سَيِّدَا كُثُلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ مَا خَلَا النَّبِيُّ)) ، وهذا أيضاً يدل عليه القرآن في قوله ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠] وأبو بكر رضي الله عنه هو خير أمة محمد صلى الله عليه وسلم؛ فهو خير الناس بعد النبيين .

السادسة عشرة : الإشارة إلى خلافته .

الإشارة إلى خلافته في الجملة نفسها ((لو كنت متخذاً خليلاً لتخذت أبا بكر خليلاً)) ؛ قوله لهذا قبل موته بخمس ليال كما جاء في حديث جندب فيه إشارة إلى خلافة أبي بكر رضي الله عنه .
وبهذا تمت هذه الترجمة وما فيها من مسائل .

سبحانك اللهم وبحمدك ، أشهد أن لا إله إلا أنت ، أستغفرك وأتوب إليك .
اللهم صلّ وسلم على عبدك ورسولك نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين .